معرض جديد للفنانة مريم مراد:

محاولة لإعادة الاعتبار لفن الكاريكاتير وسعي الى الفن البسيط

جانب من تشييع جنازة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من محمود قرني:

استقبلت قاعة «إنجي أفلاطون» بأتيلييه القاهرة معرضا جديدا للتشكيلية مريم مراد وذلك لمدة استمرت اسبوعين وضم المعرض اكثر من ثلاثين عملا كلها تتأثر بالأسلوب الكاريكاتوري الساخر والبسيط والمبهج.

والمعرض في الاجمال اعادة اعتبار لهذه الروح المصرية التي تتميز بدرجة عالية من التلقائية، وفي أول جملة تقولها الفنانة مريم مراد تعليقا على مناقشتها في لوحاتها ذكرت انها تطمح الى ان تأخذ مثل هذه الأعمال التي تتسم بالبساطة مكانها الى المتاحف والبيوت، وعللت ذلك بالقول: انها رغم احترامها للقيم الكلاسيكية التي يرسخها التشكيل التقليدي عبر عصوره وعبر فنانين عظام إلا أن الانجاز الذي قدمه فن الكاريكاتير وغيره من الفنون الشعبية التي اعتمدت على الحاسة البصرية قربت الكثير من مفردات هذا الفن الى متلقيه العادي والبسيط، ومن هنا فإن رسالة هذا النوع من الابداع تتحصن عادة بدفء الأصابع العابرة التي لا يمكنها ان تقرأ الأعمال المركبة فتكون الأعمال البسيطة ذات الأبعاد الثنائية هي الطريقة الى صياغة رؤية بصرية جديدة.

ومريم مراد لم تنأ في هواجسها عن هذا التاريخ الارستقراطي وانتقادها لصفويته التشكيلية، فقد ارتبط الفن الكلاسيكي بالصالونات، وبالتالي ظل وثيق الصلة بطبقات نخبوية، وظل العامة أبعد ما يكونون عن القدرة على امتلاكه أو مشاهدته.

وقد استطاعت الفنون الشعبية بكافة اشكالها ان تتضافر لخلق نوع من الخلخلة في هذه البنية الكلاسيكية بتقديم الفنون التي تعتمد خامات بسيطة ورؤية بسيطة وتلائم احتياجات انسانها، وقد تجذرت هذه الظاهرة مع شيوع فن الرسم الصحافي منذ منتصف القرن التاسع عشر، وقد عرفت مصر هذه الظاهرة مع ظهور عدد من الجرائد والمجلات المصورة لا سيما بعض المجلات الساخرة مثل البعكوكة، وكذلك قدمتها جريدة المؤيد لصاحبها الشيخ علي يوسف وسبقتها الأهرام ثم تأصلت الظاهرة في العصر الحديث وبات للرسم الصحافي الضاحك فرسانه الكبار ويعد الفنان زهدي العدي، وطوغان وصلاح جاهين من الرواد الذين منحوا هذا الفن شرعية واسعة النطاق وبات جمهوره بالملايين.

وقد ساعدت بعض الفنون الشعبية البصرية التي تسربت في الرسوم الاسلامية الاحتفالية في ان تعيد القدرة على الادهاش في بساطة ثنائياتها، ويعد الفنان حلمي التوني الآن واحدا من أبرز فناني هذا اللون الفني، كما قدمت السير الشعبية مثل الأميرة ذات الهمة، وسيرة سيف بن ذي يزن، السيرة الهلالية وسيرة مارجرجس، المزيد من تعميق الخيال الشعبي حول الفنون الشعبية البصرية خاصة.

وفي معرضها تتقصى مريم مراد خطى هذه الفنون التي أثرت تأثيرا واسعا في الوجدان الشعبي ولفتت انتباه وأعين المارة الذين تأخذهم هذه السحرية المثيرة، المعبرة عن بساطتهم. في لوحات مريم مراد نرى الجدات المصريات الحاسرات عن رؤوسهن، اللائي يجلسن ممددات وهن يحتسين قهوة العصاري غير أن ريشة الفنانة تصنع من وجوه لوحاتها نماذج بشرية شديدة البساطة والسخرية، وقد تكرر مشهد القهوة لدى النسوة المصريات وقد تخللت اللوحة حروف تتطاير بشكل كاريكاتوري أعلى فناجين القهوة، يماشي ـ ببساطة ـ بجلسات النميمة النسائية عندما تتمايل وتتهامس النسوة في جلسات الصفاء.

وفي الأجواء السياسية تقدم مريم مراد عددا من الأعمال المتميزة، فتقدم لوحة تضم ثلاثة كراس كبيرة الحجم يجلس عليها ثلاثة أشخاص في حالة مثيرة للرثاء أحيانا ومثيرة للسخرية أحيانا أخرى فأحد الكراسي الضخمة يجلس عليه شخص شديد الضآلة بما يشي بأنه لا يمكنه ملء فراغ الكراسي وآخر يجلس عليه شخص يتشبث بحواف الكرسي تشبثا قاتلا، وثالث في حالة من الهلع مخافة أن يحتل أحد مكانه.

وهكذا تتنوع لوحات مريم مراد عبر أرضيات تميل الى اللون البني في معظم اللوحات لكن أشخاصها وكائناتها تتلون بألوان شديدة الزهو بين الأبيض والأخضر والأحمر، وكفة الألوان الساخنة ذات التعبير الحاد والصارخ، وهو ما يؤكد المعاني التي قصدت اليها مريم مراد، في معرضها الجديد الذي يضج ـ بالفعل ـ بحيويته وجماله وحضوره.

تداعيات

وا نعجتاه!

أكثم سليمان*

■ في أول ردّ فعل للبيت الأبيض على نجاح إيران في استنساخ نعجة جاء في خبر عاجل أن الرئيس الأمريكي جورج بوش «طالب في كلمته الأسبوعية طهران بالتوقف الفوري عن استنساخ النعاج وإلا واجهت عقوبات دولية تهلك الزرع والضرع». وطالبت كوندوليزا رايس مجلس الأمن بعقد جلسة طارئة لبحث التهديدات القادمة من طهران وباستصدار قرار ألف وسبعمئة ونعجة. وردّ أحمدي نجاد في خطبة الجمعة بأن «لا عودة إلى الوراء فيما يتعلق باستنساخ النعاج»، وأضاف: «لن يوقف الاستنساخ حتى لثانية واحدة»، وطلب من الصحافة المحلية استنساخ تصريحاته. علي لاريجاني قال إن تصريحات رئيسه أخرجت من سياقها، وأن طهران لا تعارض من حيث المبدأ إعادة النعجة إلى بطن أمها، لكن المشكلة أن للنعجة المستنسخة ثلاث أمهات، فأيّهنّ المقصودة؟». الدكتور محمد البرادعي، المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية، طالب إيران من فيينا بمزيد من التعاون والشفافية، وتحدث عن خطوات إيجابية لا بد من تعزيزها، بينما كشفت المتحدثة باسم الوكالة عن سفر فريق مفتشين دوليين إلى إيران لتركيب كاميرات مراقبة وأختام للوكالة على النعجة.

وزير الخارجية السوري وليد المعلم عرض وساطة بلاده بين طهران وواشنطن، لكنه طالب الاتحاد الأوروبي بأجهزة متطورة للمراقبة عن بعد والرؤية الليلية من أجل التمكن من تحديد أصل النعجة من بعيد لبعيد. أما الرئيس العراقي جلال طالباني فأمسك العصا من الوسط وصرح أن من حق إيران استنساخ النعاج كما تريد بشرط أن توقف تسلل النعاج عبر الحدود. الأردن اعتبر الأخبار الواردة جزءا مما يسمى بمؤامرة الهلال الشيعي وهدد باستنساخ العرب السنة، إذا استمر الثغاء من طهران. وحدها الديمقراطية الاسرائيلية شهدت جدلا قاسيا حول القضية كاد يقترب في حدته من النقاش حول الحرب الأخيرة على لبنان. وبينما اعتبر البعض أن انشغال إيران وبالتالي حزب الله باستنساخ النعاج سيلهيهم عن خطف نعاج إسرائيل وجديانها، رأى تقرير صادر عن الاجتماع الأمني المصغر أن الأمر يتعلق بسلاح سري جديد، حيث سيبادر حزب الله إلى إطلاق النعاج على إسرائيل في المواجهة القادمة، بعدما تعذر إطلاق الحيتان مع إغلاق السفن الألمانية للشواطئ اللبنانية، وانتهى التقرير إلى أن «نعجتين بالرأس، وتيساً على رأس الحكومة، بتوجع».

مصدر من دار الإفتاء في بلاد الواق واق طالب بذبح النعجة وكل أمهاتها، باعتبار أنها مجهولة الأب و«لقيطة» ونتجت عن علاقة غير شرعية، دون أن يحدد أطراف هذه العلاقة. وأمام احتجاج دار الإفتاء في ديار القاو قاو المجاورة تراجع المصدر عن تصريحاته وعبر عن أسفه للهفوة التي وردت في سياق كلامه، وأكد أنه قصد «الرجم» لا «الذبح»، مختتما كلامه بالقول: «استغفر الله العظيم».

وفي موقف مفاجئ أيد الاخوان المسلمون في مصر الإنجاز الإيراني، وصرح الناطق باسم الجماعة أن الاستنساخ لا مذهب له، ولا خطر منه ما دام لا يطال الرموز المقدسة للمؤمنين. لكن مصادر مطلعة رفضت الإفصاح عن اسمها أكدت أن حماسة الإخوان تعود إلى أملهم في أن يحلّ الكشف الجديد معضلة التوريث، باعتبار أنه صار بالإمكان استنساخ الرئيس. وفي محاولة لبدء حوار مع العالم الإسلامي قال بينيدكت السادس عشر إن استنساخ نعاج من أديان مختلفة سيريحنا مما أسماه «حرب التصريحات» و«التصريحات حول التصريحات» و«التصريحات المضادة للتصريحات حول التصريحات»، مشيرا إلى أن الكنيسة الكاثوليكية نجحت في استنساخ خمسة عشر بينيدكتاً قبله. كما ألمح إلى الاستنساخ كطريق جديد لشباب أوروبا نحو العفة.

وبعيدا عن التصريحات تواردت أنباء عن تظاهر جديين إيرانيين معارضين أمام مقر مجلس حقوق الإنسان في جنيف وهما يصيحان: «نظام الملالي بيخصّب حتى اليورانيوم، بس جدي يخصّب نعجة بالحلال، ماكو بعد اليوم».

* كاتب واعلامي من سورية يقيم في المانيا

على قبرِ ليلى فخرو

(مقاطع أولى من عمل قيد الإنجاز)

سماء عيسى*

-1-

أسمعهُم يتحدَّثون يا ليلى
عن انكسارات البحرِ
وزحف الصَّحراءِ
وكأنَّ ألماً يَعْتَصِرُكِ
حتَّى الصَّمت.

لم نكنْ نُدْرِكُ
أنَّكِ في الصَّمتِ المقدَّسِ ترحلين
ترحلين...
نحو الشَّمسِ
التي تُقْتِ لرؤيتِها
صافيةً عذبةً
تُشْرِقُ على وجناتِ
أطفالِ الجبلِ البعيد.

-2-

وكأنَّ ريحاً حملتْ
ما يُشْبِهُ الألمَ
ويَعْتَصِرُ القلبَ
أو ما يأخُذُ من الحياةِ
اللُّبَّب.

وكأنَّ مَنْ أضاءَ في اللَّيلِ
نارَ الرَّاحلين
يَشُقُّ طريقاً إلى الحُبِّ
كان فجرٌ أمامي
يَشُقُّ طريقاً
إليكِ
وكانتْ مياهٌ
من النَّدمِ المُرِّ تُغرقُني
حين التقيتكِ
وكنتُ أبكي.

-5-

وماذا يأخُذُ الموتُ منك؟
صدى الغائبين
وأوراقَ حبٍّ قديم.
خذي إلى القبرِ
ما يأخذه الطِّفل
من البحرِ
وخذيني....

-6-

متى تزْهر الشَّجرة
متى تسقط الثَّمرة
ونبقى معاً
كطيورٍ صغيرةٍ
نُهاجرُ
في ألمٍ وغياب؟

* شاعر من عُمان

-3-

تحدَّثي يا شمسُ
أين اختبأتْ
ظلالُها؟
تحدَّثي
يا نارُ
أين
تناثر
رمادُها؟
تحدَّثي يا ريحُ
أين رحل
نداؤها؟
وأنت أيَّتها الكهوفُ تحدَّثي
أين خبأتِ الوحوشُ عظامَها؟.

-4-

كان فجرٌ أمامي

أدباء وفنانو العالم يقدمون كتاب «لبنان، لبنان» في لندن

لندن ـ «القدس العربي»

ـ من سمير ناصيف:

أقامت «دار الساقي» للنشر حفلا فنيا وثقافيا لمناسبة صدور كتاب من منشوراتها بعنوان «لبنان، لبنان» بالانكليزية وتضمن مقالات قصيرة وقصائد لمجموعة من الكتاب البريطانيين والعرب بينهم المسرحي البريطاني هارولد بينتر والروائيان جون لوكاريه ودوريس ليسينغ، ومن العرب محمود درويش وادونيس وحنان الشيخ، الذين عبروا عما شعروا به إزاء الحرب الاسرائيلية الاخيرة المدمرة ضد لبنان وشعبه. وقد قرأ بعض منهم نتاجه في هذا المجال في المناسبة التي اقيمت في مسرح «نيو بلايرز» في لندن.

وافتتحت الحفلة بكلمة للموسيقار مرايان اينو الذي قال انه تعرف على الموسيقى العربية من خلال اغاني فريد الاطرش وفيروز. وقال انه اصيب بصدمة عندما شاهد لبنان خلال عمليات القصف الاسرائيلي الذي بذل جهدا لتحطيم هذا البلد العظيم. وتساءل: «لماذا نفعل ذلك؟ هل نريد ان نسكت فيروز والحضارة والفن من لبنان». وقال انه وجه رسالة الى الشعب اللبناني بالانكليزية وسلمها الى مسؤولي مكتبة الساقي وفوجىء بأنها نشرت بعد ايام في صحف لبنانية بنسختها الاصلية والمترجمة. وقال ان ما اورده في الرسالة انه يخجل ان تكون حكومة بلاده ادارت وجهها الى الجهة الاخرى عندما كان لبنان يتحطم وان رئيس وزراء بريطانيا يمتثل لاي حركة من معلمه في واشنطن (بوش). واعتبر ان الادارة الامريكية الحالية هي اسوأ ادارة في تاريخ امريكا. وهزأ من ادعائها بانها تريد نشر الديمقراطية في العالم فيما هي تحطم الديمقراطيات والشعوب او تدعم الذين ينوبون عنها في هذا التحطيم. واشار الى ان هذا هو الرياء بعينه فبدلا من انعاش الحضارات الزاخرة، نحن نقوم بتحطيمها. وتمنى ان ينهض لبنان من المأساة الاخيرة التي تعرض لها كما فعل في الماضي. وأكد انه يعبر عن رأي اكثرية البريطانيين، فيما كان موقف بلير يعبر عن موقف اقلية.

وقرأ الكاتب جورج سزيرتس، الحائز على جائزة «تي. اس. اليوت» مقاطع كتبها خصيصا للمناسبة، وتبعته ايزابيل هيلتون التي قرأت مقطعا للاديب البيرتو مانغويل بعنوان «طروادة مرة اخرى». وغنت الفنانة الشابة اللبنانية نادين خوري اغاني اقتبستها من قصائد لادونيس ومحمود درويش لحنتها بنفسها. وقرأت جوديث فيدل مقطعا شعريا للمسرحي هارولد بينتر، وتبعتها الكاتبة مارغريت درابل والشاعر التركي موريس فارحي، ثم قدمت مشهدا من مسرحية كتبتها واخرجتها مي غصوب وموضوعها «زمن حرق الكتب» تبعتها قراءات لدوريس ليسينغ ثم قرأت حنان الشيخ قطعة شعرية يطلق فيها الاطفال والشيوخ والبنايات والبحر والتاريخ صرخة: «لا» لما حدث في لبنان، وقد قرأتها بطريقة انسانية اثرت كثيرا في الحاضرين. وقرأ الشاعر هيوغو ويليامز قصائد من اعماله ثم قدم الممثل اللبناني كريم صالح مقاطع من كتاب لزينة الخليل عن الحياة في بيروت، وتبعه عازف الكمان السوري عبد الله شحادة ثم قرأ موريس فارحي مقاطع من شعر عباس بيضون.

وكان الحضور ضخما وشمل شخصيات فكرية بارزة، وسيذهب ريع الحفلة وكل ما ينتجه بيع الكتاب لفائدة الجمعيات الخيرية التي تساعد الاطفال في لبنان.